فرانكشتاين ... رمز ثقافي

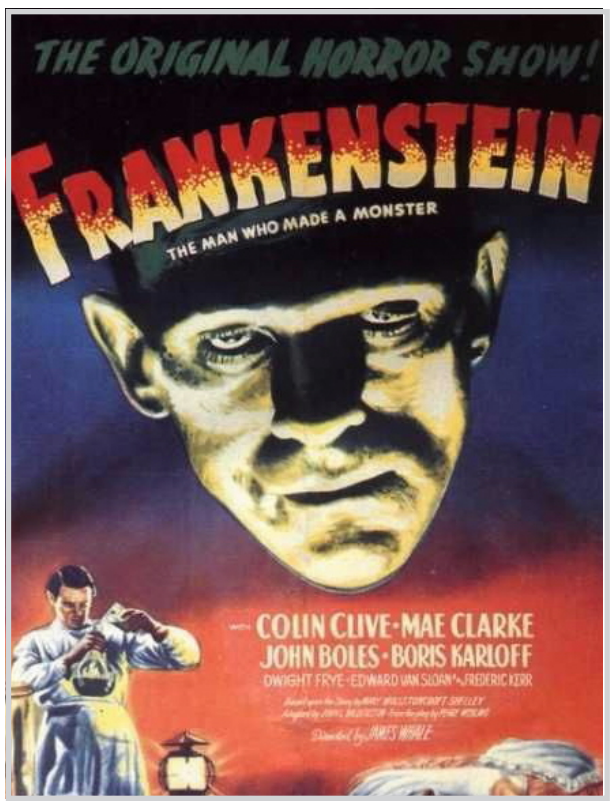

ترجمة ابتسام عبد الله
اسم الكتاب :" فرانكشتاين وتأريخه الثقافي"
تأليف : سوزان تايلر هتشكوك
في كتابها عن فرانكشتاين تتحدث عن

تأريخ هذه الظاهرة التي تحولت الى رمز ثقافي ، بعد ان خلقتها ماري شيلي في روايتها عنه . لقد اتسعت ابعاد هذه الشخصية بصورة لم تكن تتخيلها الروائية نفسها ، قبل نحو٢٠٠ سنة لقد بدأ تأثير فرانكشتاين في الامتداد بعد ان تحولت أول مرة الى مسرحية في القرن التاسع عشر ثم الى عمل كرتوني من اعداد جون تينيل . اما مؤلفة الكتاب سوزان تايلر فقد بدأت في جامعة فيرجينيا،عندما تقرر ان تقوم بتدريس رواية ماري شيلي الشهيرة في محاضرات الادب التي تقدمها . ومن اجل احداث أثر اعمق في طلابها ،ارتدت قناعاً أخضر على وجهها ، وبذلك اثارت نفاشا موسعاً امتاز بالحيوية وحميمية اكثر من ذي قبل ، عن فرانكشتاين الذي كانت معرفتهم به قليلة ، وادركت المدرسة ، عبر ذلك الاهتمام ان عليها التوسع في الموضوع لتعرف المزيد عنه وبدأت البحث والتقصي العلمي ، وتجمعت البحوث لديها يوما بعد اخر ثم تحول الى كتاب قيم.

الكتاب ممتع ، يعود بالقارىء الى عصر ماري شيلي ، مؤلفة الكتاب الاول عن شخصية خلقتها بأسم فرانكشتاين ، عندما كانت مع زوجها الشاعر بيرسي شيلي واصدقائهما ، اللورد بايرن (الشاعر الشهير ايضا) وجيمس ويل والزا لانكستر وغيرهم . تم تجمع مع هؤلاء بشكل اكثر غرابة ، شخصيات اخرى ، في كتابها ، في احاديث خيالية مع سوزان سونتاج وروبرت دي نيرو ، حول شخصية فرانكشتاين . ويبدو انه لايوجد اثنان يتفقان على ظروف نشأة تلك الرواية ولا مضمونها.

هناك اصولاً كتابان عن فرانكشتاين ظهرا عام ١٨٣٨ و١٨٣١ . وتتحدث سوزان تايلو عن الاختلاف بينهما ، بصورة مفصلة . ففي نسخة ١٨١٨ التي ظهرت من دون اسم المؤلفة ، الاولى . تقوم ماري فودوين ، المنفية عن بلادها والمحبة لشاعر متزوج ، بكتابة افكارها وخواطرها بجرأة ، والوحش الذي تكتب عنه ، يقرأ الكتب ، ومن بينها كتاب ميلتون : " الفردوس المفقود" ، وخطيبه ، هذا الوحش في روايتها ، وهو فرانكشتين ، هي ابنة عم ميلتون التفاتة لم تكن طيبة من قبل المؤلفة التي عاشت لتشهد فضائح مرحلة بايرون.

وفي نسخة عام ١٨٣١ ، تتغير الاحداث بعض الشيء ، لان النسخة ستحمل اسمها بعد الزواج ، فهي غدت كاتبة شهيرة وارملة شاعر مايزال يحتفظ فموقعه في عالم الادب ، جاعلا فرانكشتاين يبحث وينشد عن قيم أخلاقية ، ومنها صنع الحياة.

وتهدف سوزان تايلر في كتابها كما حاول كل من قدم قصة فرانكشتاين مجرداً اياه من تلك القيم المفترضة " هذه الحكاية ليست من وضع كاتبة طبيعية هذا ماكتبه احد النقاد الاوائل عن العمل ، وكتب اخر ان الموضوع لايهدف الى نتيجة اخلاقية او فلسفية . وكما اختلفت وجهات النظر حول الرواية اختلفت كذلك بالنسبة الجميع الاعمال المسرحية والسينمائية وافلام الكارتون واللعب والعاب الفيديو التي استوحت الفكرة موضوعا لها .

ومؤلفة هذا الكتاب ، تتناول هذه الاشكال الفنية ، منتقلة من الرواية الى فيلم الى الرمز من دون ان تتطرق الى وضع نظريات ." تأريخها الثقافي " ، يمتاز بالحيوية ، وفي فصلها الاخير تتحدث عن مدى التحفيز الذي منحه النقد الاكاديمي لفتح الباب امام فرانكشتاين فان كتاب سوزان تايلر ، نفسه يؤكد قيمة التأريخ الثقافي كنظام ومنهج . وفي خلال السبعينيات ، شهدت شخصية فرانكشتاين اتجاهاً جديداً في النفد ، مع تقدم ونشاط الحركات النسوية التي تحدثت عن العمل الذي يتحدث عن الحياة والموت والخلق والدمار ، هو من تأليف امرأة ، كانت صغيرة السن انذاك .

ويتضمن الكتاب صوراً ممتازة ، منها عن الاستكشافات الاولى للقطب الشمالي ، وصورا لمشاهد افلام عديدة ، ومنها عن فيلم لشركة ديزني عام ١٩٨٤ ، من اخراج الشاب انذاك تيم بورتون ، الذي حقق بعدئذ شهرة كبيرة وفي النهاية تختتم المؤلفة عملها في الكتابة ، فما تزال هذه الشخصية التي ظهرت اولا في احلام ماري شيلي حية وتجذب اليها القراء والمشاهدين .

عن
الهيرالدتربيون

القوى العظمى تظهر قوتها بمجاميع الجيوش المجندة

اسم الكتاب : اين ذهب الجنود ؟
تأليف :- جيمس شيهان
ترجمة : عمار كاظم محمد

في بطولة كأس العالم ما قبل الاخيرة كان هناك كاريكاتير جميل رسمه أولفانت يتكون من شقين الشق الأول يرينا " كرة القدم كما يراها الأمريكيون " مجموعة من الشباب اللطفاء يتقافزون على العشب وقد علقوا اكياس النقود على ارساغهم الهزيلة والشق الثاني يرينا " كرة القدم الأمريكية كما يراها الأوروبيون " كتلة شبه بشرية متوحشة تستخدم اطرافها القاسية لسحق رؤوس بعضها البعض .

نعم ، انه يلخص هذا الفهم المتبادل جيدا وربما يلمح الى التناقض الذي يجرى من خلال الرياضة. هل نستطيع القول أن لاعبي خط الوسط الرائعين في ناديي برشلونة وأرسنال نباتيون ومن كوكب الزهرة بينما العمالقة الاشداء والوطنيون في الخطوط الخلفية يدعون بالمريخيين المفترسين؟ ؟تلكما اللعبتان تبدوان كما لو انهما استعارة للفجوة التي تكونت بين القارتين منذ الحرب العالمية الثانية .

و هذا هو موضوع روبرت كيغان في كتابه " حول الفردوس والقوة " والذي يشجب فيه الترف المسالم في اوروبا عوضا عن " المريخيين الامريكان " كما يلاحظ جيمس شيهان في كتابه " أين ذهب جميع الجنود؟ " .

لقد طبع شيهان كتابه في شباط من عام ٢٠٠٣ وقبل عشرة أيام شهدت فيه أوروبا اكبر تظاهرة سياسية في تاريخها حيث سار نحو نصف مليون شخص في برلين احتجاجا على حرب العراق التي كانت على وشك أن تبدأ مع حشود اخرى تجمعت في روما وبرشلونة ولندن.

هذا السيل من المشاعر الشعبية ضد الحرب اثبت بلاشك وجهة نظر كيغان أن "أوربا من كوكب الزهرة " حيث اصبحت اوروبا غير قادرة على استعمال القوة العسكرية وهو الامر الذي يبدو عاديا لدى الأمريكان و حيث أنه كان الوقت الصحيح للتخلي عن الافتراض أن الاوروبيين والامريكان يقتسمون نفس وجهة النظر تجاه العالم أو يتشاركون فيه الرأي .

على أية حال ربما هذا يعود الى الحقيقة المدهشة التي تقول أن اوروبا لم تخض حربا منذ ما يقارب ٦٠ عاما بغض النظر عن الخراب الذي حدث في يوغوسلافيا .

لقد غدت أوروبا الغربية سياسيا واجتماعيا مجردة من الصفة العسكرية الى درجة لا تصدق بعد قرون عديدة من الصراع الدموي . الأوروبيون لايريدون ان يعيدوا النظر في الحرب نهائيا

يقترح شيهان عبر رحلته المتألقة أن هذا الاهمال للحرب جاء نتيجة لتاريخ اوروبا المتميز خلال القرن العشرين مثلما يؤكد أن ذلك التاريخ خلق نوعا جديدا من الدول الاوروبية يساير النظام العالمي الجديد في داخلها .

لقد كان هناك عهد مبكر من السلام وبعد مرور نصف قرن على معركة واترلو الشهيرة كان هناك سلام ملحوظ بعد العنف الذي ظهر آنذاك ومن عام ١٨٧١ الى عام ١٩١٤ كانت اطول فترة من السلام والى الآن لم تحدث حروب بين القوى الاوروبية العظمى بسبب حركة السلام النشيطة فيها .

القوى العظمى تظهر عظمتها بمجاميع الجيوش المجندة حيث ترى الزي العسكري في كل مكان وحينما قال احد الجنرالات البلغاريين عام ١٩١٠ " لقد اصبحنا اكثر الدول عسكرية في العالم " فان ذلك بالتأكيد لم يكن لوما بقدر ما كان افتخارا .

لقد كان هناك مزاج واضح وضجر من الانجازات الحكومية ذاتها متلازم مع التحسن المادي بينما الثورات الشعبية نفسها لها طابع عسكري كما يراها البعض .

تنبا ونستون تشرشل قبل عام ١٩١٤ حينما قال " أن الديمقراطية أكثر انتقاما من حكم الأقلية وأن حروب الناس اكثر فظاعة من حروب الملوك ".

لقد فاز جانب السلام في النهائية لكن فقط بعد الدمار الذي حصل مابين عام ١٩١٤ الى ١٩٤٥

وبعد اراقة الكثير من الدماء وجرائم قتل فظيعة بحق الابرياء وهو الارتداد الذي يبقى لغزا أخلاقيا غير قابل للتوضيح .

ربما يقول قائل أن الأجود كانت تعوزه القدرة على الادانة بينما الأسوأ كانوا مليئين بالحماس العاطفي حتى بعد مجازر الخنادق تبقى هناك اقلية من الشيوعيين الروس والايطاليين الفاشيست

مازالوا مؤمنين بقيمة التجديد في العنف وهو الأمر الذي استغله هتلر بذكاء فقد شنت الحرب العالمية الثانية كما ارادها " باعظم ما يمكن من الوحشية وبلا رحمة " .

على الرغم من أن عنوان كتاب السيد شيهان يدور حول اوربا منذ عام ١٩٤٥ لكن ثلثي هذا الكتاب كان يتحدث عن السنوات التي تعود الى ماقبل تلك الاعوام لكن بطريقة تجيب بها تلك السنين المبكرة على الاسئلة التي يطرحها كما يشير هو الى ذلك .

كان النصف الثاني من القرن العشرين يعطي مثالا حيا لمقولة ولتر بنيامين " أن الحضارة والبربرية ابعد مايكونان عن التوافق " لقد كانت اوروبا منهكة وخجلة من كل ماحدث في ايام الحرب الباردة لذلك كان هناك رغبة عارمة بعدم رؤية حرب حقيقية مجددا سواء كانت بين فرنسا و المانيا او بين اي جارين هناك .

لذلك يمكن القول أن كرة القدم ليست هدية انكلترا أو اوروبا الى البشرية انها في الحقيقة افضل من ذلك بكثير .

الاندماج... أنموذج جديد للسياسة في أوروبا

اسم الكتاب : السياسة الاوروبية في تحول
تأليف : مجموعة من الكتاب
عرض : د.هاشم نعمة –لاهاي

صدر عام ٢٠٠٦ كتاب مهم باللغة الانكليزية بعنون " السياسة الاوروبية في تحول" لمجموعة من الكتاب .يبحث الكتاب في الجوانت العامة والخاصة للسياسة الاوروبية ، التكامل الجغرافي ، السياسات المؤسساتية ، المنافسة ، الاندماج ، الديمقراطية ، التباين الاجتماعي ، عضوية الاتحاد الاوروبي ، الارهاب والعلاقات مع القوة العظمى الولايات المتحدة.

يرصد الكتاب تحديث المؤسسات السياسية الاوروبية بعد الحرب العالمية الثانية حيث تحولت السلطة من البرلمان الى المؤسسات التنفيذية . على افتراض ان ذلك يساهم في سرعة وتماسك صناعة القرار السياسي . وقد صممت البرلمانات لتمثل مختلف المصالح . ونظمت السلطة التنفيذية لتعمل بشكل حاسم من اجل تنفيذ القرارات بفعالية . وكان هناك تحول في قوة صنع القرار داخل السلطة التنفيذية . حيث اصبح رؤساء الوزارات والموظفون التابعون لهم يمارسون سلطة اكبر . ومن ناحية اخرى وبسبب زيادة تدخل الدولة في النشاطات الاقتصادية الكبيرة زاد تأثير وزراء الاقتصاد بشكل كبير في الادارة اليومية للسياسة الحكومية.

لعبت الاحزاب السياسية الدور الرئيس في تنظيم المشاركة السياسية وقبول النموذج الاوروبي الذي انبثق بعد الحرب العالمية الثانية . وكانت قد مرت بعملية تحول في التنظيم ولم تثبت قاعدتها الاجتماعية .وقد تحولت بنيتها وسلوكها من احزاب مرتبطة تنظيمياً وايديولوجياً بالطبقة العاملة من ناحية واحزاب مرتبطة تاريخيا بمصالح النخب الاقتصادية من ناحية اخرى.

لذلك تنافست من اجل كسب اوسع للناخبين والمؤيدين بما فيهم الخصوم الايدلوجيين لتكوين قاعدة انتخابية عريضة مساندة لها . لذلك اعتبرت نفسها في فترات الانتخابات انها لاتمثل طبقة معينة مثل الطبقة العاملة او النخبة الاقتصادية وانما كأحزاب اكثر حداثة تمثل مصالح مختلف الطبقات الاجتماعية.

وتحت موضوع النموذج الاوروبي أزمات واختلافات وتحديات يبحث الكتاب في التطورات التي مرت بها اوروبا منذ اواخر التسينيات من القرن الماضي الى منتصف السبعينيات حيث ان تجدد النزاع السياسي كان قد تجذر في عملية النمو الاقتصادي الذي ولد الكثير من التوترات السياسية التي كانت غير جلية بسبب السيطرة القوية لرأس المال والدولة . مع ان هدف الدولفة كان تقوية النمو الاقتصادي بدلا من تقليل عواقبه الاجتماعية الضارة . اضافة الى قضايا اخرى مثل التلوث وقطع الغابات وتصاعد المعارضة الراديكالية وسط الكثير من طلاب الجامعات ضد العمليات العسكرية الامريكية في فيتنام . وشملت هذه الفترة اضافة الى نشاط المنظمات النسوية اضرابات وسط الشباب مثل ماحدث في ايطاليا والسويد وكان اهمها ما حدث في فرنسا في ايار ١٩٦٨ حيث نظم نحو نصف عدد العمال والطلاب والمهنيين والموظفين الفرنسيين اكبر اضراب عام في التاريخ .

وكان بطء نمو اقتصاديات دول اوروبا الغربية قد عزز ازمة ما بعد الحرب . حيث عانت تراجع المنافسة العالمية . والنتيجة كانت معدلات عالية للبطالة والتضخم وبطء نمو الانتاج وزيادة طفيفة في مستويات المعيشة . وهذا يعني ان السنوات الذهبية لما بعد الحرب قد انتهت.

في أواسط السبعينيات الى اواسط الثمانينيات تعزز الاحتجاج السياسي مع الاداء الضعيف للاقتصاد الذي بدأ اواخر الستينيات . وقد حدثت تجربة سياسية قصيرة الى اواسط الثمانينيات عندما دعت حكومات اليمين واليسار التي انتخبت في كثير من دول اوروبا الغربية الى انطلاقة جديدة . بداية الزخم السياسي اخذ يتجه الى اليسار . فمثلا انظمة اوروبا الشمالية التي ابتكرت الية تمكن العمال من المشاركة في اتخاذ القرارات فيما يخص التغيير التكنولوجي والصحة المهنية والسلامة . وفي فرنسا قامت الحكومة الاشتراكية التي انتخبت برئاسة الرئيس ميتران في عام ١٩٨١ بتوسيع القطاعات الصناعية والمالية المؤممة بشكل اساسي . وقد تغير الزخم السياسي بأتجاه اليمين نتيجة اكراهات الاقتصاد العالمي ومعارضة القوى المحافظة المحلية الهادفة لايقاف الاصلاحات الراديكالية.برغم انه لم تكن هناك حكومة اوروبية غربية ناجحة بدرجة كبيرة في استقطاب الدعم السياسي المتحرك او تعزيز اداء اقتصادي ناجح . وقد فشل اليسار في تطوير بداية جديدة خصوصا عندما يقاس الامر بالفرصة التي توفرت له عقب انتخاب الانظمة الاصلاحية الاشتراكية في فرنسا واسبانيا واليونان.

كانت الثمانينيات فرصة الهجوم المضاد للمحافظين. فمثلا في بريطانيا شنت حكومة المحافظين برئاسة تاتشر هجوماً كبيراً ناجحاً على قوة الاتحادات العمالية وخصخصت كلا من تسهيلات السكن العام والشركات الصناعية المؤممة .وبدرجة مساوية في الاهمية تبنت تغيرات مهمة في الثقافة السياسية البريطانية وعززت دعم المبادرة على حساب الجماعية .كذلك تحالف اليمين وعد بتخفيضات ضريبية فيما اذا انتخب في كل من الدنمارك والنرويج ودول اخرى حيث في الغالب حل محل الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية الحاكمة.

فقدان الثقة وعدم الاستقرار والتراجع العام الذي سيطر على اوروبا الغربية في اوائل الثمانينات كان قد اطلق عليه مصطلح لاذع "التصلب الاوروبي " الذي اخذ يسمع عبر الوقت . فقد فقدت اوروبا اتجاهها الذي اعقب فترة طويلة من النمو واعادة الاعمار لفترة مابعد الحرب وبات لااحد يعرف متى يتوقف هذا الاتجاه . ومنذ اواخر الثمانينات والتسعينات كانت هناك عملية لاحياء اوروبا وسط قضايا جديدة ومشاكل وتحديات.

ومنذ التسعينيات الى القرن الواحد والعشرين يحلل الكتاب انبثاق نموذج اوروبي جديد . في الثمانينات وفي بعض اوقاتها اختفت الحيوية من النموذج الاوروبي التي كان مصدرها الاقتصاديات المختلطة التي تبنتها الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية لفترة مابعد الحرب والنماذج السياسية الوطنية . رغم بقاء مكونات مهمة من النموذج الاوروبي القديم مثل قطاع الدولة للرعاية الاجتماعية الذي بقى اوسع كثيراً مقارنة بنظيره في الولايات المتحدة الامريكية وقد انبثق منذ التسعينيات نموذج جديد للسياسة نتج من تجديد عملية الاندماج الاوروبي وتبنى سياسة عملية جديدة واضحة المعالم . وتتميز الفترة الحالية باعادة تقوية وتوسيع الاتحاد الاوروبي وبتكثيف العولمة الاقتصادية ومواجهة التهديد الدائم للارهاب والتعامل مع الولايات المتحدة التي في الغالب كما في فترة التحضير للحرب ضد العراق او في النزاعات التجارية المستمرة في منظمة التجارة العالمية تصطدم مع حلفائها الاوروبيين .

ويستنتج الكتاب ان اوروبا تعيش الان مرحلة حاسمة من التطور السياسي والوئام التاريخي.

الطريق الثالث

حالياً تبدو حركة ضد المبادىء الوسطية وتوزان قوى العام والخاص لفترة مابعد الحرب وضد دولة الرفاه الاجتماعي . وهناك اتفاق عام على تخفيض الضرائب وتقليل تدخل الدولة في الاقتصاد والاعتماد اكثر على قوى السوق لتشكيل الحاصل الاجتماعي –الاقتصادي أي الاتجاه بشكل اوسع لما يسمى بالليبرالية الجديدة . رغم بقاء الكثير من اليات قيادة الدولة وبرامج الرفاه الاجتماعي لفترة ما بعد الحرب .لكن زخم توسيع الجانب السياسي للسوق جاري العمل به وكذلك خفض نفقات دولة الرفاه الاجتماعي وتنشيط قوى السوق الخاصة.

هذا التحول نحو الليبرالية الجديدة لم تستوعب الاهتمامات بدأت تقوض اتفاق مابعد الحرب في اواخر الستينات وهذه تشمل القضايا البيئية ونوعية الحياة والمطالبة بالحكم الذاتي والمعارضة لتدخل البيروقراطية العامة والخاصة حيث استمرت هذه تشعل التحركات الاجتماعية والاقتصادية . الاحزاب اليمينية من جانبها تكون في الغالب اقل استجابة لمثل هذه القضايا الجديدة مقارنة بأحزاب يسار الوسط التي تستجيب بفعالية ضمن اجندتها السياسية . في الحقيقة اصبح وبشكل متزايد من الصعب تحديد اليسار واليمين فيما يخص التأييد التقليدي لاليات السوق او التأييد التقليدي لشروط الدولة.

من اجل تجاوز ذلك انبثق توجه سياسي جديد في أوروبا من السياسيين والاحزاب من وسط –اليسار تقوده بريطانيا بشخص رئيس الوزراء السابق توني بلير مع ألمانيا بشخص المستشار السابق جيرهارد شرودر كحليف قوي حاول الاثنان السير "خلف اليسار واليمين" هذا الطريق الثالث حاول تجاوز التوزيع السياسي الذي اعتبر غير ملائم لعصر المنافسة العالمية المكثفة وحاول التأليف بين أفضل المطالب التقليدية لليسار واليمين مثل العدالة الاجتماعية التي تتباها الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية والاعتماد على الديناميكية الاقتصادية لليسار . ويقول رالف داهريندوف : في الحقيقة ان النقاش الدائر حول الطريق الثالث الملمح الوحيد للاتجاهات الجديدة في السياسة الاوروبية في موقفها الملتبس من الاتجاهات والافكار.

بالتأكيد ان انبثاق التوجه السياسي الجديد الذي يتحدى بشكل مهم وبعيد بنية النموذج الاوربي القديم لايعني اجتثاث هذا النموذج بالكامل . فقد بقت الحدود الطبقية والمهنية مهمة من الناحية السياسية .ورغم تراجع النقاشات التي طال عليها الزمن بين الاشتراكيين والمحافظين لكن هذا لايعني نهاية للايديولوجيات السياسية .وظهرت قوى ومجموعات جديدة تحدث النظام المستقر واكتسبت اهمية متزايدة مثل الحركات البيئية وتعبيرها السياسي حيث بات الخضر الان يمثلون بقوة في البرلمان الاوربي . اضافة الى ظهور قوى مناهضة المهاجرين في كل بلد .لذلك رغم ان الطريق الثالث يمكن ان لايكون الهدف الوحيد في السياسة الاوربية الا انه سيظل يشكل ظلاً على اوروبا لفترة طويلة.

نفس القوى التي قادت التغيير السياسي الداخلي في الثمانينات ايضا دفعت القادة السياسيين والمتنفذين البارزين في ادارة الاعمال ليضعوا خططهم لتقوية الاتحاد الاوروبي .عندها لخص الرئيس الفرنسي ميتران الموقف بالقول على مضض عام ١٩٨٣ بأن فرنسا لاتستطيع انجاز تنشيط الاقتصاد الداخلي بالاعتماد على نفسها لذلك قرر العمل بشكل مشترك مع المستشار الالماني هلموت كول في جهد مشترك لانعاش اقتصاديات فرنسا وألمانيا المريضة من خلال زيادة التعاون الاقتصادي الاوربي وهكذا انقذ قاده الدولتين الرئيسيتين مع قاده قديرين الاعمال البارزين والموظفين في المجموعة الاوروبية هذه المجموعة من الركود الاقتصادي وعندما اقرت اتفاقية ماسترخت حول الاتحاد الاوروبي عام ١٩٩٣ بدأ عصر جديد في سياسة اوروبا الغربية . هذه الاتفاقية عمقت الاندماج الاقتصادي والتنسيق في العلاقات الخارجية وسياسة الدفاع والتوجة لطلبات توسيع الديمقراطية الداخلية .

وشملت التغييرات المؤسساتية المنظمة في اطار الاتحاد الاوروبي منذ اوائل التسعينات اجراءات معينة لتوسيع مدى التنظيم مثل السماح بحرية حركة السلع ورأس المال والتكنولوجيا والعمل . وكان تأسيس البنك الاوروبي المركزي وانطلاق عمله اليورو عام ١٩٩٩ التي استبدلت العملة الوطنية في اثنتي عشرة دولة من مجموع خمس عشرة دولة المكونة للاتحاد الاوروبي قبل توسيعه نحو الشرق . وتوسيع الاتحاد الاوروبي عام ٢٠٠٤ والاتفاق المؤقت حول الدستور الاوروبي في ذات العام كل هذه الخطوات شكلت معالم بارزة في نهضة الاتحاد في العقدين الماضيين.

ليس من الواضح ماستكون عليه حصيلة هذا التحول المهم في السياسة الاوروبية مستقلا علاوة على ذلك تنتظر الاتحاد الاوروبي قضايا أكبر : تراجع معين في العمليات السياسية الوطنية والاقتصادية ومستقبل الدولة الوطنية في أوروبا والعلاقة بين غرب وشرق القارة وهوية الاوروبيين واندماج اوروبا في النظام الاقتصادي والسياسي العالمي . مهما يكن مستقبل الاتحاد والقضايا الاكبر التي ستواجهه فمن الواضح تماماً بأن التحول الحالي في السياسة الاوربية يعكس شكل او نظام حكم يتخطى الحدود القومية.

في رأينا تأتي اهمية الكتاب في بحثه المعمق لتجربة مهمة بأيجابياتها وسلبياتها حيث يمكن الاستفادة منها بالنسبة للذين يريدون حقاً تطبيق على الاقل شكلاً من اشكال التعاون والتكامل بين بلدانهم.